بسم الله الرحمن الرحيم عيد الأضحى ١٠/ ذو الحجة/ ١٤٢٩ هجرية
٨/ كانون الأول/ ٢٠٠٨ م ①

الله أكبر ٢/ ٣/ ٤/ ٥/ ٦/ ٧/ ٨/ ٩ (خطبة عيد أضحى)

الحمد لله بيده الأمر كله وهو على كل شيء قدير، يحرّك الأقدار بإرادته لتدبير أمر عباده، يغمر النفوس بقدسيته، ويعمر القلوب بخشيته، ويفتح صعب الدروب بقدرته صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، أسبغ علينا نعمه ظاهرة وباطنة فشرح صدر المؤمنين، وأعلى قدر الموقنين، واحتسب أجر الصابرين الصامدين المحتسبين ورفع علم العاملين، وأشهد أن لا إله إلا الله يبتلينا بالمحن والشدائد، ويأمر بتأدية العبادات والمناسك، كلّفنا بالحج لبيته العتيق إجلالاً، وركباناً من كل فجٍّ عميق، بقلوب كلها خضوع، وأبصار كلها خشوع "وأذّن في الناس ..."

سبحانه جعل الفداء عبادةً المثل الأعلى حتى غدا عنواناً خالداً لاختبار الحليم فثبت اليقين تحت حد السكين، وفدى إسماعيل بذبح عظيم "وفديناه ..."
وأشهد أن محمداً رسول الفداء والتضحية، ونبيّ الإيثار والرحمة، القدوة الكبرى في الوفاء والفداء والأسوة الحسنى في الصبر على البلاء، اتصل بالملأ الأعلى يتلقّى الوحي ويتنزّل عليه الهدى آيات بيّنات، صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد، فقد قال عز من قائل:
" ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب" وقال: "إنا أعطيناك الكوثر"
أيها المؤمنون: المسلمون ~~المحاصرون~~ الصامدون الصابرون:

نستقبل اليوم مع إخوتنا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها يوماً من أقدس وأعظم أيام الله، إنه يوم الحجيج ويوم عيد الفداء والتضحية يوم التكبير والتلبية يوم التكبير والخشوع يوم التوحيد والتجرّد يوم تتحرك الرغبة على الملايين المؤمنة ترتفع معها حناجرها:
الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد

(1-5)

إنه هذا الصوت الندي، يثبت إيمان المؤمنين، ويهز روع الخائفين، ويهز أركان الظالمين. إنه أيضاً يوم المضحين، يوم المكبرين، يوم الخاشعين، يوم الواصلين المستغفرين، تحققت في هذا اليوم الخالد أروع قصة نبل ووفاء وفداء، إنها قصة سيدنا ابراهيم مع ولده اسماعيل، كانت الطاعة وكان الوفاء وكان التسليم وكان الفداء. عبرت عن أروع لحظة فداء في التاريخ الانساني كله، كما عبرت عن صدق لحظات الايثار ونكران الذات، فداء لهذه الأمة محمد من السفهاء حتى اخترقوا حاجز الخوف من حد السكين. "وفديناه بذبح عظيم".

وهذا اليوم من أيام الحج المبرور الذي يتزود فيه المسلم بالتقوى التي تكسبه الورع عن الحرام والبعد عن الآثام: "وتزودوا فإن خير الزاد التقوى".

وهنا تتتابع مواكب الحجيج تحت رعاية ربهم، وقد علا صوت إيماني هاتف حناجرها بقلوب منيبة ملبية ذاكرة: "لبيك اللهم لبيك".

وإن صدى هذا الصوت الندي الحبيب لا ينتهي إلا بانفضاض مواكب الحجيج وانقضاء الأشهر المعلومات في هذه المشاعر المقدسة. لا بد من الإكثار من ذكر الله والهتاف باسمه، لأنه غاية وعمل، ووسيلة وهدف. نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة ثم قال: "ما أطيبك وأطيب ريحك وما أعظمك وأعظم حرمتك. والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم حرمة منك، حرمة دمه وماله".

وهذا اليوم أيضاً يوم النحر، يوم من أيام صلة الأرحام والعطف على الأرامل والأيتام، يوم من أيام البر والإحسان والعطف والحنان. يوم الفائزين المفلحين الذين حطموا أغلال الشح والأنانية، فقدموا إحساسهم لغيرهم مع إحساسهم بأنفسهم، إيثاراً لغيرهم، وإحساناً بغير تحيز. يقدمون كل ذلك بتجرد خالص لرب العالمين.

إن رسالة الإسلام في جوهرها تحمل مغزى التكافل والتضامن والتواد والتآخي والتعاطف والتراحم. قال صلى الله عليه وسلم: "ما عمل آدمي من عمل يوم النحر أحب إلى الله من إهراق الدم وإنها لتأتي يوم القيامة بقرونها وأشعارها وأظلافها وإن الدم ليقع من الله بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوا بها نفسًا" وقال: "من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه." أو كما قال:

الله أكبر/ ٢/ ٣/ ٤/ ٥/ ٦/ ٧

الحمد لله جلا الصبوة بنور جلاله وحير العقول بأسرار الحكمة وأشهد أن لا إله إلا الله جعل التضحية عنوانًا للفداء ومثلًا أعلى للوفاء والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبي الرحمة وقائد الأمة وهاديها وأمين الرسالة ومؤديها وبعد

فكيف نستقبل هذا اليوم؟ كيف يستقبل الشعب المحاصر شعب الصبر والصمود شعب التضحية والهموم شعب المحن والمصائب والشدائد كيف يستقبل هذا اليوم؟ هل من جديد؟ هل من تجديد؟ كيف تنسى النفوس همومها؟ كيف تنفصل القلوب عن أحزانها؟ كيف تتفاعل البيوت الخالية والبطون الخاوية مع هذا العيد؟ ثم ما شأن العيون الدامعة والقلوب الواجفة؟ - نعم كلها تتفاعل مع صرخة استغاثة بنحيب يفتت الأكباد ويمزق نياط القلوب. استغاثة تلتئم مع أصوات التهليل والتكبير تتضرع إلى العلي القدير أن يحقق بشارة النصر ويفتح معابر الفرج الكبير. فهل يتعانق صوت التكبير الحزين المختنق الذي يتردد هنا مع صوت التلبية هناك؟ هل يحيي الصوت المنطلق هناك إلى الصوت المحاصر المقهور هنا؟ أغثنا يا الله.. أنجدنا يا الله.. أغثنا ونحن نكبر. أغثنا وإخواننا يلبون.. أغثنا وقلوبنا تتابع المشاعر المقدسة فهل تتجاوب المجاهدين في أرض منبت الرسالة مع المجاهدين في أرض مسرى المصطفى

لقد تعلّم شعبنا ثبات اليقين من ثبات يقين سيدنا اسماعيل وتعلّم صبراً لا حدود له من صبر سيدنا اسماعيل وتعلّم الطاعة مقتدياً بطاعة سيدنا اسماعيل ... وها هو شعبنا المعطاءُ يتضرّع إلى الله أن يفديه برحمة منه وفرج كما فدى سيدنا اسماعيل.

يمرّ العيد تلو العيد، وما زلنا نترقّب أحداثنا وأحداث العالم كلّه شرقه وغربه مرتبطين باليقين العالي ومشدودين بالثبات الراسخ لعلّنا نأوي إلى الأمن والأمان. يمرّ العام تلو العام ونحن كما نحن تحت الركام نقاسي صنوف الأذى والسقام ونمشي مع البؤس أنّى أقام فهل ينجاب الظلام؟ هل نتنفّس يوماً هواء الأمان؟ هل نتّقي يوماً غدر اللئام؟ هل تحقّق يوماً عدلُ السلام؟

إلى متى يظلّ شعبنا ضحيّة التضييق والحصار؟ إلى متى يؤكل لحمه ويذاب شحمه ويُقرض عظمه وتُقتل جميعُ مواد الحياة فيه؟ هل يراد لشعبنا ~~الـ~~ أن يتحوّل إلى تجمّع مرتزقة يتسوّل على موائد العالم شرقه وغربه؟ هل هكذا يراد لقضيتنا؟ حتى تتفرّغ من مضمونها الأخلاقي والتاريخي إلى مجرّد مضمون إنساني يكتفي أصحابه بحفنة من الأطعمة والأغذية والأدوية يدفعونها ثمناً من كرامتهم وتاريخهم؟

إن شعبنا جزء من أمة محمد التي حفلت في التاريخ ببطولاتها وتضحياتها وكانت عصيّة على الانكسار .. لقد قدّم شعبنا كل تضحية وكل بذل وما هان وما استكان، قدّم قوافل الشهداء .. قدّم المجاهد الجريح الطاهر وما زال أسراه ومعتقلوه وراء القضبان .. إن ما قدّمه شعبنا كان وما زال من أجل تحقيق غاية عليا هي التحرّر وتقرير المصير. هي انتزاع احترام العالم وتقديره وليس استدرار الدموع عالمٍ يبكي أو يتباكى علينا لعطف إنساني دون دعم نضالي.

إن ما يقدّم لشعبنا ليس سوى موائد تلهية حتى للجائعين وسراباً

الأغلال ...

أيها الإخوة الصابرون الصامدون !

في هذه الأيام المباركة دعوة متجددة لنا جميعاً لنستمر في التضحية والصبر والتحمل والتثبت ... في هذه الأيام تسبر أغوار المؤمنين وتختبر معادن أهل الخير .. وتبرز فيها نوازع العطف ودوافع الرحمة ومشاعر الإنسانية إننا مطالبون بأن نؤازر أهل الغرقى ضحايانا ... مطالبون بأن نخاف الله في كل خطوة من خطانا مطالبون بتفريج الكربة وتخفيف المحنة وانتزاع البسمة .. مطالبون بأن نتسامح بأن نتصالح بأن نتصافح بأن نتواصل بأن نتراحم فهل نحن فاعلون ؟ وهل نحن على درب الإسلام سائرون ؟ وهل نحن على ما نحن فيه وعليه صابرون ومحتسبون ؟

١ – اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل

٢ – اللهم صبرنا على مرارة العيش وشدة الكرب ؛

٣ – اللهم أعنا على رفع الظلم والقهر والحصار عنا .

٤ – اللهم وفق الحجيج وتقبل منهم سعيهم وتلبيتهم وأداء كل مناسك حجهم .

٥ – اللهم أعد لشعبنا سناءه وإشراقه وارفع راية وحدته عالية خفاقة .

٦ – اللهم حقق بالسلام نداء الضحايا وجفف بالسلام دموع الثكالى .

٧ – اللهم امسح بالسلام دموع اليتامى وضمد بالسلام جروح الأيامى .

٨ – اللهم عمر بالسلام خرائب البيوت . وفرج بالسلام حالكات الكروب .

٩ – اللهم فجر بالسلام مغلقات الدروب وعوض بالسلام صبر القلوب .

١٠ – اللهم أخرج شعبنا من عذابه الشديد وحرره من سجنه الحديد .

١١ – اللهم اجعل كيد خصمنا في نحره العنيد واجعل نصر شعبنا هلال عيد

الله أكبر ... ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

[illegible]